دليل قاطع او وقيت من قطع فيما بينه عليه الشيخ الامام اشرف واعلاه ثمانيه عليه شيخه
ومن ثم نقل كلام الجدليين وجلهم كثيرا ما يطلقون الكراهة الشديدة وانما يعنون نحو قول
الفقهاء حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة ولا يعنون ما انكره ابن الرفعة ولا يظن
مسلم انه يعنيه وقول الغزالي هذا يبطل قول الرافعي في الطلاق وحكايته عن الامام في
الخبر نكرة على الشهادتين ان الظاهر من المحمول عليهما بالسيف انه كاذب ومن
يسمع هذا يقول قائل الشهادتين ليس بكاذب لان الكذب عدم المطابقة لما في نفس
الامر وقائل الشهادتين مطابق فكيف يقال كاذب وما هذا الاطلاق العجيب ومن يحقق
يعلم ان المراد كاذب في اخباره عن نفسه انه اسلم لا في مضمون مخبره وقد صرح الامام
في النهاية بالظرف فقال كاذب في اخباره وانما الرافعي حذف هذا الجار والمجرور اختصارا
لظهور الامر فيه فورد ما لا قبل به وجوابه وضح امره وان المراد غيره قال لي الشيخ
الامام اسمي ثانيا وبعلمها قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
مع قوله فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة كيف يجمع بينهما مع انه لا يجوز لاحد ان يزيد على
الواحدة فما الجواب قال شيء مثله بمنزلة الرزق مأمورا بالانفاق ولا شيء من المأمور
بالانفاق منه بحرام فينتج لا شيء من الرزق بحرام وبيان الصغرى انفقوا مما رزقكم الله والكبرى
انه لا يؤمر بانفاق المحرم قال لي الشيخ الامام رحمه الله السر في نكاح اكثر من اربع اباحه
لرسول صلى الله عليه وسلم بواطن الشريعة وظواهرها وما لا يستحيى من ذكره وما لا
يستحيى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء فجعل الله له نسوة
ينقلن من الشرع ما يرينه من افعاله ويسمعنه من اقواله التي يستحيي من الافصاح
بها بحضرة الرجال ويكمل نقل الشريعة وكثر عدد النساء لتكثير الناقلات لهذا النوع

ومنهن غالب مسائل الغسل والحيض والعدة ونحوها قال ولم يكن ذلك لشهوة منه
صلى الله عليه وسلم في النكاح ولا كان يحب الوطء للذة البشرية معاذ الله بل انما حبب اليه
النساء لينقلن عنه ما يستحيي هو من الامعان في التلفظ به فاحبهن لما فيه من الاعانة
على نقل الشريعة في هذه الابواب وايضا فقد نقلن ما لم يكن ينقله غيرهن مما رأينه
في منامه وحالة خلوته من الآيات البينات على نبوته ومن جده واجتهاده في العبادة
ومن امور يشهد كل ذي لب انها لا تكون الا لنبي وما كان يشاهدها غيرهن
فحصل بذلك خير عظيم وهذه فائدة نفيسة تلخص ما قدمناه عنه في واقعة زيد
بن ثابت وقد كنت استحسنتها واظنه لم يسبق اليها ثم رأيت صاحب التعجيز سبقه
اليها في مختصره المسمى نهاية النفاسة وهو من احسن مختصرات الفقه في كتاب النكاح وهو
مما حبب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليطلع النساء على ما لا يدريه ويبقين ما تستحي به مما لا يجوز
عليه قلت ولينقلن ما يرين من اخلاقه الظاهرة وجلاله بادية وجبلة لم يطلع
عليها سواهن فيعلمن من خلقه سواه فان من العجائب بشرا ابن ثلاث وستين سنة
بنم فيقول الناس ان رائحة نكهته عقيب نومه اطيب من رائحة المسك وعرقه يجمع
ليتطيب به ولا ينقل احد انه رأى غائطا ولا بولا حتى قيل ان الارض تبتلع ما لعله
يكون منهما الى غير ذلك من الجبلة النفيسة فلو لم يكن الا هذه الجبلة لكفى الشهادة
بنبوته صلى الله عليه وسلم مع ما ينضم اليه من قول عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ذلك
ولا رأى مني وغير ذلك مما نقلته نسوته من شدة حيائه وعظيم وفائه وحسن اخلاقه
وطيب اخباره وانه ما عاب طعاما قط ولا شتم خادما ولا احدا قط ولا ضرب بيده
ولا اهل بيته ولو شاء لاستخدم الملك والبشر وكان الكل منقادا له وغير ذلك من صفاته